

معجم ألفاظ الحياة العامة

المشروع الأردني أنموذجاً

أ. د. عبد الكريم خليفة

بدأ الاهتمام بالمعجم العربي منذ أصبحت العربية لغة الوحي الإلهي، لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف واعتناق الشعوب والأمم المختلفة الإسلام، وانضوائها تحت رايته في دولة واحدة. فهي شعوب وأمم متآخية ومتحابّة ومتساوية في الحقوق والواجبات في ظل الإسلام ودستور الدولة القرآن الكريم. فلا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، وإن أكرمكم عند الله أتقاكم. وقد ساوى الإسلام بين أجناس بني البشر وألوانهم، في فلسفة إنسانية وروحية ومادية لم تعرفها البشرية في تاريخها.

وأصبحت اللغة العربية لغة خالدة بخلود القرآن الكريم، فهي تهتم كل مسلم، فضلاً عن أنها لغة الدولة، اللغة الجامعة، في الثقافة والحكم والسياسة. وبقيت لغات الشعوب والأمم الأخرى حرة إلى جانب العربية لغة العقيدة التي تخص كل مسلم. والأمثلة على ذلك كثيرة كاللاتينية في الأندلس والأمازيغية (البربرية) في شمال إفريقية، والفارسية في بلاد فارس، والتركية في أواسط آسية والأوردية في الهند... إلخ.

وقد نجم عن هذا الوضع الاجتماعي واللغوي، قضايا مهمة تخص العربية من حيث هي لغة. فكانت قضية الشكل وقضية النقط ووضع النحو وجمع اللغة وتقعيدها، من القضايا اللغوية المهمة التي نهد لدراستها علماء غبارى على وحدة الأمة، ووحدة لغتها، وصون كتابها العزيز الخالد، في حركة مباركة للإصلاح اللغوي، تركت آثاراً عميقة في تراث الأمة العربية ولغتها

وتاريخها الحضاري. وكانت سياسة الدولة قد احتضنت هذه السياسة اللغوية، وخططت لها منذ البداية.

بدأت المعجمية العربية تأخذ موقعها المميز بين هذه القضايا اللغوية، منذ نهاية القرن الأول الهجري وبداية القرن الثاني، وذلك من خلال ما يمكن تسميته بالمعجمات المتخصصة، إلى أن نصل إلى الخليل بن أحمد في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة في معجمه المعروف باسم «العين».

نشأ المعجم العربي نشأة عربية أصيلة في خضم حركة علمية وفكرية، تعالج قضايا اللغة العربية التي واجهتها في الظروف الثقافية والفكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية. وفي إطار الدولة الإسلامية، متعددة الأجناس واللغات.

فقد عني الصحابة، رضي الله عنهم، والتابعون ومن جاء بعدهم بتفسير ألفاظ القرآن الكريم. وكان أول كتاب في غريب القرآن، قد نسب إلى الصحابي حبر هذه الأمة عبد الله بن عباس... وتوالت المصنفات في غريب القرآن. وكذلك أعقبتها المصنفات في غريب الحديث، ومنها مصنفات ابن عبد الأعلى، وأبي عبيد القاسم بن سلام ومن تابعهم..

ومن الواضح أن مدلول الغريب في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف يعني الغامض من المعاني ولا يعني غرابة الألفاظ من حيث شيوعتها أو نطقها. وربما يقودنا هذا النحو في التصنيف اللغوي إلى أن نتساءل عن موقعه في الصورة الفعلية لنشأة المعجم اللغوي في العربية. وكذلك عن آثاره في النقلة النوعية للعناية بالعربية شعراً ونثراً على أوسع مدى، يروده اللغويون العرب في مروياتهم عن الآباء والأجداد للثروة اللغوية في الجاهلية وصدر الإسلام،

وكذلك فيما ندبوا إليه أنفسهم لجمع المادة اللغوية وتسجيلها بطريقة منهجية ومنظمة. وربما لا نعدو الصواب إذا قلنا: إن هذه النشأة المعجمية العربية تتميز عن مثيلاتها في المعاجم اللغوية للأمم الأخرى.

نهد اللغويون العرب، بادئ ذي بدء، إلى جمع الألفاظ اللغوية التي تدور حول موضوع واحد، باذلين الجهد في تدوينها وحصرها. فجمعوا الألفاظ التي تتصل بشؤون الحياة. وكانت العربية الفصحى مدار اهتمامهم. فرحل لغويون أفذاذاً من الحواضر من الكوفة والبصرة، ثم من بغداد فيما بعد، إلى البادية لمشاهدة فصحاء الأعراب. ونشط كل منهم في جمع اللغة حفظاً وتدويناً. وأدى ذلك إلى أن يفد أعراب كثيرون إلى الحواضر، يحملون معهم معارفهم اللغوية. فيتلقاهم العلماء للسمع منهم والأخذ عنهم. وجملة القول، فإن ما سمعوه من الأعراب فحفظوه ودونوه، وما وجدوه مدوناً أصلاً لدى القبائل العربية، فجمعوه ونسخوه من الألفاظ والشواهد حول موضوع واحد، ليعتبر بحق المصدر الأساسي الذي أخذ منه المعجميون مادتهم، ولاسيما أصحاب معاجم المعاني والموضوعات.

ومما يجدر ذكره في مجال الفصاحة التي ارتضاها اللغويون، أن المعجميين قد استشهدوا بكلام أهل الحاضرة إلى نهاية القرن الثاني الهجري. ووثقوا بعربية أهل البادية إلى آخر القرن الرابع الهجري.

ليس في وكدنا، في هذه النظرة العجلى على أصول المعجمية العربية فيما يخص ألفاظ الحياة العامة والمسيرة اليومية في حياة المجتمع العربي الإسلامي، أقول: ليس في وكدنا أن نُؤرخ نشأة المعجم العربي، ولكننا نود أن نقول إن ما جمعه هؤلاء اللغويون العرب، منذ وقت مبكر، من الألفاظ التي تتصل بالنبات والأشجار والكأ، وما يخص

الإنسان والحيوان كالخيل والحشرات والأماكن والدارات... وغيرها من الموضوعات والمجالات المختلفة، كانت إرهاباً للمعجم اللغوي الموسوعي الشامل لجميع جوانب العمران البشري في الحياة العربية. وهذا المعجم الموسوعي العتيق لما يتم وضعه حتى الوقت الحاضر. فاتجه المعجميون التراثيون، في معجماتهم الرائدة والمبدعة بصورة رئيسة إلى آفاق الحياة الروحية والفكرية والأدبية ولغة الفصحاء من القبائل العربية... مثال ذلك: معجم «العين» للخليل بن أحمد (ت: ١٧٠هـ) ومعجم جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت: ٣١٠هـ)، ومعجم «الصحيح» للإمام أبي نصر إسماعيل بن حماد النيسابوري الفارابي، الجوهري (ت: ٣٩٨هـ)، ومعجم «المحكم» لابن سيده الأندلسي (ت: ٤٥٨)، ومعجم «مختار الصحيح» لمحمد ابن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت بعد سنة ٦٩١هـ)، ومعجم «لسان العرب» لأبي الفضل جمال الدين بن منظور (ت: ٧١١هـ)، ومعجم «القاموس المحيط» لأبي طاهر مجد الدين الفيروزآبادي محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي (ت: ٨١٦هـ)، ومعجم «المصباح المنير» لأحمد بن محمد الفيومي (ت: ٧٧٢هـ). وربما لا نعدو الصواب إذا اعتبرنا «لسان العرب» لابن منظور، أعظم سفر صُنّف في مفردات العربية. وقد حدّد أهدافه، والأسباب التي حملته على أن يندب نفسه إلى هذا العمل اللغوي العظيم بقوله: «فإنني لم أقصد سوى حفظ أصول هذه اللغة النبوية وضبط فضلها، إذ عليها مدار أحكام الكتاب العزيز والسنة النبوية... وذلك لما رأيته قد غلب، في هذا الأوان، من اختلاف الألسنة والألوان، حتى لقد أصبح اللحن في الكلام يُعدُّ لحناً مردوداً، وصار النطق بالعربية من المعايير معدوداً. وتنافس الناس في تصانيف الترجمات في اللغة الأعجمية، وتفاصحوها في غير اللغة العربية. فجمعْتُ هذا الكتاب في زمن أهله بغير لغته يفخرون...».

وجمع ابن منظور ما تفرّق من المعارف في أمهات كتب اللغة، وقد ذكرها حصراً وسمّاها بالأصول الخمسة وهي: تهذيب اللغة للأزهري، وكتاب «المحكم» لابن سيده الأندلسي، وكتاب «الصحاح» للجوهري، وحواشيه لابن بري، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير. ولم يخرج ابن منظور عن هذه الأصول، ويصف عمله في هذا السفر الجليل فيقول: «فجمعتُ منها في هذا الكتاب ما تفرّق... وصار هذا بمنزلة الأصل وأولئك بمنزلة الفروع... وأنا مع ذلك لا أدّعي فيه دعوى فأقول: شافهت أو سمعتُ أو فعلتُ أو صنعتُ، أو شددت أو رحلتُ، أو نقلت عن العرب العرباء أو حملت... وليس لي في هذا الكتاب فضيلة أمتُ بها، ولا وسيلة أتمسك بها، سوى أني جمعت فيه ما تفرّق في تلك الكتب من العلوم، وبسطتُ القول فيه...» (انظر: مقدمة ابن منظور، لسان العرب).

وبعد نحو خمسة قرون وضع الزبيدي كتابه «تاج العروس» وهو شرح «القاموس المحيط» للفيروزآبادي، واتبع منهج ابن منظور في لسان العرب... وفي توضيح أهدافه ودوافعه اقتبس ما قاله ابن منظور في مقدمته...

إن النظرة الفاحصة الشاملة لأهداف هذه المعجمات، والدوافع لتأليفها وتصنيفها، تفسر لنا أسباب عزوفها عن إدراج ألفاظ الحياة العامة، وما تفرضه ظروف العيش من متغيرات وتطورات حضارية. وكذلك ما نشاهده من ولادة ألفاظ جديدة وزوال ألفاظ قديمة أو تحولها إلى معانٍ حضارية جديدة. فقد اقتصرت المعجمات التراثية المبدعة على مفردات العربية عند فصحاء الأعراب، وعند من يوثق في فصاحتهم من القرن الرابع الهجري، مع توشيحها، على حدّ تعبير كثير من المصنفين، بجليل الأخبار، وجميل الآثار، مضافاً إلى ما فيها من

آيات القرآن الكريم، والكلام على معجزات الذكر الحكيم. فيكون الاستشهاد بالآيات والأخبار والآثار والأمثال والأشعار.

إن هذه الظاهرة واضحة ومحددة عند هؤلاء المعجميين الأفاضل في تراثنا العربي. فقد قصدوا حفظ أصول اللغة العربية، لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وضبط فضلها، إذ عليها مدار أحكام الكتاب العزيز والسنة النبوية. ولم يكن من أهدافهم تسجيل ألفاظ الحياة العامة في الحواضر والأرياف والبادية. وإذا وجدت مفردات في هذا المجال وذاك الموضوع، فإنها قاصرة عن الشمول والاستقصاء. وقد تأتي غير محددة التعريف وغامضة عندما تتناول النبات والحيوان والأشياء المادية بل وما يخص أدب الحواس. كأن يقول مثلاً: «وهو نبات معروف» «وهو عدو الأسد» إلخ.

ونحن لا نعرف في تاريخ تراثنا المعجمي، من اتجه إلى جمع وتدوين ألفاظ الحضارة أو ألفاظ الحياة العامة الدالة على الأشياء والأدوات والأجهزة المادية والأثاث والملبوسات والمشروبات والمطعمومات والمشومومات، وغيرها من أدب الحواس في معجم، سواء أكان ذلك من أجل توحيدها وتفصيحتها أو مجرد تدوينها وتعريف مدلولاتها. وقد يصعب علينا في هذا البحث أن نُعدّ مصنفات «المعرب والدخيل» في تراثنا، جهداً معجمياً في مجال المعجم الحضاري أو معجم ألفاظ الحياة العامة.

وربما كان على الأرجح أن سبب قُصور اللغة العربية الفصيحة في مجال أدب الحواس والمفردات الدالة على ما تقتضيه الحياة الحضارية، يعود إلى شح الموارد الطبيعية وفقير مستلزمات العيش في تلك البيئات بالجزيرة العربية. ومن هنا نرى أن معجزة العربية تكمن في بيانها الروحاني والعقائدي وفي كل ما

يتصل بالنفس الإنسانية من فكر وخيال وتصور... فأثرت العربية في هذه المجالات من أدب النفس في جميع لغات الشعوب والأمم التي اعتنقت الإسلام أو انضوت تحت راية الدولة الإسلامية، في حين أنها تأثرت في مجال أدب الحواس، وألفاظ الحضارة، بلغات تلك الشعوب التي عرفت حياة حضارية مزدهرة وغنية مثل الفارسية واليونانية والآرامية واللاتينية، عجمية أهل الأندلس كما كان يطلق عليها.

وإن عدم تدوين المعجمات المفردات الحضارية وألفاظ الحياة العامة، لم يمنع تدوينها في كتب الأدوية والصيدلة والطب وكتب الرحلات وكتب الأدب كما نجد في بخلاء الجاحظ ومؤلفه المشهور «الحيوان» أو كذلك في كتب القصص والمقامات.. وكتب الفلاحة وكتب الحسبة والفقهاء... والنوازل.

فاختلاط الشعوب واللغات المختلفة وانصهارها في بوتقة الحضارة الإسلامية، قد أوجدت ألفاظاً مختلفة مدلولات الحياة العامة في مختلفه الأقطار والبيئات. وربما كان من الضروري أن ننبه هنا إلى أن حديثنا عن ألفاظ الحياة العامة في الحواضر والأرياف والبادية، لا يعني الحديث عن العاميات الدارجة أو اللهجات المتعددة. فهذه قضية أخرى يجب أن لا تغيب عن أذهاننا عندما نتحدث عن القديم الموروث أو عن الحديث المستعمل.

لقد تكفل القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وما ألف حولهما من مصنفات الغريب والتفسير، وما وضع من معجمات لغوية، أقول: لقد تكفل هذا كله بوحدة لغة علوم القرآن والحديث، وعلوم العربية، وبوحدة اللغة الأدبية، عبر القرون وعلى الامتداد الجغرافي من أقصى المغرب إلى أقصى المشرق. واستمر هذا الوضع اللغوي حتى العصر الحديث. ولعلنا لا نعدو

الحقيقة إذا قلنا: إن حركة وضع المعجمات العربية المبدعة قد توقفت قبل ابن منظور، صاحب «لسان العرب» بأكثر من قرن. وكان العمل اللغوي الضخم الذي قام به ابن منظور، يتمثل في جمع أمهات المصنفات اللغوية السابقة وتبويبها وتصنيفها، وتيسير الوصول إليها في معجم لغوي واحد كما ذكرناه سابقاً.

وجاء الزبيدي صاحب «تاج العروس» بعد عدة قرون، فشرح «القاموس المحيط» للفيروزبادي ولم يخرج عن منهج ابن منظور من حيث المبدأ. وجملة القول، فإن هذه الحركة اللغوية المعجمية المباركة قد حفظت أصول العربية، وحققت وحدة لغة العقيدة والفكر والآداب حتى يومنا هذا. فالقارئ في عمان، في الوقت الحاضر، يقرأ الصحف والمجلات والكتب الأدبية ودواوين الأشعار الصادرة بالرباط وتونس وبغداد والقاهرة والرياض وصنعاء، كما يقرأ ويفهم مثيلاتها الصادرة بعمان ذاتها.

ومنذ الستينات من القرن العشرين، نشطت حركة التعريب في الوطن العربي، وتهدف إلى وضع المقابلات العربية للمصطلحات الأجنبية في مختلف العلوم والفنون وإيجاد لغة علمية عربية موحدة. ولكنها مع الأسف بقيت تشعُّ آنأً وتخبو في أحيان كثيرة وفقاً للظروف السياسية المضطربة، وصدى للسياسات الأجنبية لإقصاء العربية عن مجالاتها الحيوية في المؤسسات التعليمية وفي الجامعات ومؤسسات البحث العلمي، وإحلال اللغات الأجنبية محلها.

ويبقى مشروع «المعجم التاريخي للغة العربية»، مشروع الأمة العربية الحيوي في إبداعها ونهضتها ووحدها. أقول، بقي هذا المشروع اللغوي، الذي طرح منذ بداية الأربعينيات من القرن الماضي، حبيس الأدراج ورهين الأماني بين الفينة

والأخرى. ومثل ذلك نقول في موضوع «جمع التراث اللغوي» فيما يسمى «الذخيرة العربية» وما نطلق عليه نحن بلغة العصر: «حوسبة التراث». وهو يعني جمع الألفاظ العربية واستقصاء معانيها من خلال النصوص، منذ أقدم نصٍ عربي وردت فيه حتى أحدث النصوص في الوقت الحاضر.

وفي خضم هذه القضايا المعجمية العربية، يظهر على الساحة اللغوية منذ تاريخنا الموروث، حتى الوقت الحاضر، موضوع معجم يضم بين دفتيه ألفاظ الحياة العامة التي يستعملها المواطن العربي في مختلف أقطاره وفي جميع بيئاته الحضرية والريفية والبدوية، وفي مختلف المهن والأعمال.

إن لغة الحياة العامة في جميع هذه الأقطار والبيئات على الامتداد الجغرافي، وبالعمق التاريخي، هي لغة حيّة ونامية ومستمرة استمرار الحياة ذاتها. وهي سريعة التأثير بالأحداث والظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية... ولا سيّما لغة الحكم السياسي. فاللغة، وأية لغة، يصدق عليها في مجال التأثير والتأثير قانون الانسياب من الأعلى إلى الأسفل، وفق التركيب الهرمي لطبقات الحكام وجنسياتهم... إلخ.

وربما كانت هذه الظروف مجتمعة إلى جانب تمازج مفهوم ألفاظ الحضارة وألفاظ الحياة العامة، باللغة المحكية وبالتالي باللهجات العامية، هي التي منعت حتى الوقت الحاضر التصدي لهذه القضية اللغوية العربية المهمة. فالشيء الواحد والمدلول الواحد، يطلق عليه ألفاظ متعددة في مختلف الأقطار العربية، بل تتعدّد هذه الألفاظ في القطر الواحد وفي المدينة الواحدة.

ألا نرى مثلاً أن الوعاء الذي توضع فيه أعقاب السجائر، تتعدد فيه الألفاظ في جميع الأقطار العربية، بل وفي القطر الواحد وفي المدينة الواحدة.

فيقال: صحن سحائر، ومنفضة، ومكتّة، ومتكة، وأشتري،... إلخ، وقل مثل ذلك في الألفاظ الدالة على مختلف شؤون الحياة اليومية من ملابس ومطعم ومشرب وأثاث وأدوات ومهن ومؤسسات... إلخ.

فكيف يمكن لأمة تزعم أنها على أبواب النهضة في القرن الواحد والعشرين، ولا يوجد بين أيدي الدارسين والباحثين، والأدباء والكتاب، والروائيين وكتاب القصة وواضعي الكتب المدرسية... إلخ. معجم لغوي يعينهم على وضع هذه الألفاظ للشّاديين والمتعلمين والقراء من أبناء قطرهم. والأمر يصبح أشد خطراً عندما يتعلق بأبناء الأمة، وأكثر استهجاناً وسخرية عندما يخص الأجنبي الذي يريد أن يتعلم العربية... أليس من المنطق والحكمة أن يوضع معجم موحد لألفاظ الحياة العامة على مستوى الأمة العربية في جميع أقطارها. أليس من الحكمة والواجب وما تقتضيه آماني الأمة في وحدتها ونهضتها، أن يوضع معجم شامل وموحد لألفاظ الحياة العامة، يطبع وينشر في جميع الأقطار العربية والمؤسسات التي تعنى باللغة العربية... فيكون هذا المعجم سائراً، سائغ الاستعمال في جميع المؤسسات العلمية والتربوية وفي الصحافة والإعلام المقروء والمرئي والمسموع، وعند أصحاب المهن وغيرهم من شرائح المجتمع في مختلف البيئات.

وقد طرح موضوع «المعجم الموحد لألفاظ الحياة العامة» على مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية في جلسته المنعقدة في آذار (مارس) سنة ١٩٩٨م. بالقاهرة، فوجد الترحاب من جميع أعضاء المجلس، واتخذ القرار بأن يوضع معجم موحد لألفاظ الحياة العامة على مستوى الوطن العربي. وتقرّر أن يقوم كل مجمع عضو في الاتحاد بوضع مشروع معجم في هذا المجال على أن

يرسل إلى مركز الاتحاد حيث يدخل في الحاسوب. فتأتي هذه المشاريع مثلاً من مصر والعراق وسورية والأردن والسودان والمغرب وليبيا. وأن تستكمل فيما بعد المشاريع من بقية الأقطار العربية... وهذا العمل يشكل المرحلة الأولى وهي مرحلة جمع المشاريع وتخزينها في الحاسوب. وتقودنا هذه المرحلة إلى المرحلة التالية، إذ تشكل لجان على مستوى الوطن العربي لدراسة هذه المشاريع وتمحيصها وتبويبها والخلاص إلى وضع لفظة واحدة أو لفظتين للمدلول الواحد وفق مبادئ وقواعد يتفق عليها. وأن ينشر هذا المعجم الموحد لألفاظ الحياة العامة على نطاق واسع وشامل في الوطن العربي، كي يكون مصدراً سهلاً وسائغاً أمام المهتمين والباحثين والدارسين والكتاب وواضعي الكتب المدرسية باللغة العربية.

كان موضوع هذا المعجم والحاجة الماسة إليه، يراودنا منذ عدة عقود. وكانت المحاولات المهمة في مجامعنا اللغوية بالقاهرة ودمشق وبغداد، الدافع الأساسي في تلمس الإمكانات كي يوضع معجم عربي موحد لألفاظ الحياة العامة. وإن قيمة هذا المعجم تتمثل في أن يتم إنجازها على مستوى الوطن العربي وفق منهجية علمية ومبادئ يتفق عليها. وأن يكون محور هذا العمل يقوم على جمع الألفاظ الحيّة التي يستعملها عامة الناس وجماهير الأمة واختيار المناسب ووضع ما تقتضيه الحاجة في إطار خصائص العربية وأساليبها، وروافدها الأساسية التي تمدّها بالحياة والنمو واستيعاب كل ما هو جديد.

ناقش مجلس مجمع اللغة العربية الأردني قرار مجلس اتحاد الجامعات اللغوية والعلمية العربية مشروع «المعجم العربي الموحد لألفاظ الحياة العامة» ورأى فيه مشروعاً قومياً مهماً يغني العربية في العصر الحديث، ويرسي لبنات مهمة

وأساسية في قواعد الوحدة والتفاهم بين شعوب الأمة العربية في مختلف أقطارها. فألف لجنة من أعضائه باسم: «لجنة مشروع ألفاظ الحياة العامة» لدراسة هذا المشروع والإشراف على تنفيذه في إطار قانون المجمع وتنظيماته. وعقدت هذه اللجنة اجتماعها الأول الساعة الخامسة من مساء يوم الأربعاء بتاريخ ١٤١٨/٢/٢٧ هـ الموافق ١٩٩٨/٧/٢ م.

وتوالت اجتماعات لجنة المجمع. فناقشت أهداف المشروع والمجالات التي تشملها، ومنهاج العمل وأدواته، ووسائل التنفيذ، وتحديد الجهات التي يمكن الاستعانة بها من أهل العلم وطلبة الجامعات وذوي العلاقة. ورأت اللجنة أن وحدة الحاسوب في المجمع ركيزة أساسية في تنفيذ هذا المشروع، وأنه لا بد من وضع برامج حاسوبية واضحة لإنجاز هذا العمل منذ البداية.

وكانت وقفة متأنية عند تحديد مفهوم «ألفاظ الحياة العامة». ورأينا في هذه التسمية شمولية أوسع من مدلول «ألفاظ الحضارة»، إذ يشمل مفهوم ألفاظ الحياة العامة: ألفاظ الحضارة الوافدة والألفاظ الموروثة عبر المراحل التاريخية، والتي مازالت حيّة ومستعملة عند عامة الناس وخاصتهم، سواء أكانت قد شملها التدوين أم بقيت موروثة تتناقلها الأجيال. وفي مجال تحديد مفهومنا لألفاظ الحياة العامة في هذا المعجم، طرحت تساؤلات عدة منها: أيشمل هذا المفهوم التعابير السائرة في الحياة الاجتماعية بكاملها مثل تعابير المجاملات والتحية وما يقال في المناسبات الاجتماعية، أم يقتصر على مسميات الأدوات والأجهزة والأشياء المحسوسة من حيث المبدأ؟ وما موقع ألفاظ الحياة العامة (الحضارة) الواردة في التراث العربي؟ وما موقع الجهود السابقة في هذا العمل، وبخاصة ما صدر عن الجامع اللغوية في القاهرة ودمشق

وبغداد، وما صدر من معجمات المهن، وأخصُّ بالذكر معجم تيمور، ومعجم الحضارة لبدر الدين غازي الذي أكمل فيه معجم تيمور. وقد أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة. وفي حقل معجمات المهن أخصُّ بالذكر ما أصدره عبد العزيز بن عبد الله، ونشر تبعاً في مجلة اللسانيات التي يصدرها مكتب تنسيق التعريب.

وطرحت تساؤلات كثيرة تتناول مختلف جوانب هذا المشروع. وقد رأينا أننا يجب أن نوضح منذ البداية، أن هذا المشروع لا يُعنى بالتعابير والتراكيب العامية ولا باللهاجات المحلية، وإنما يقتصر على وضع معجم لألفاظ الأشياء المحسوسة من حيث المبدأ، التي يستعملها عامة الناس وخاصتهم في حياتهم العملية واليومية في الوقت الحاضر، من أدوات وأجهزة ومسميات حضارية في مختلف مناحي الحياة في البيت والشارع والمهن والمؤسسات... إلخ. وتفصيح ما يمكن تفصيحه لا سيما من الألفاظ الدارجة التي تعود إلى أصول لغوية فصيحة.

وقد رأينا أن يتم العمل على مراحل. ففي المرحلة الأولى نقوم باستقراء ورصد ما هو مستعمل في الأردن من ألفاظ الحياة العامة وفق خطة ومنهجية واضحة ودقيقة. وتصميم استمارة موحدة لهذا الغرض لإدخالها في الحاسوب بعد تصميم قاعدة بيانات حاسوبية خاصة بمشروع معجم ألفاظ الحياة العامة. وفي المرحلة الثانية تشكل هيئة تحرير من عددٍ من الأساتذة المتخصصين تكون مهمتها دراسة البطاقات التي جمعت وأدخلت في الحاسوب. فتقوم بتصنيفها وتبويبها وضبطها، والتأكد من ضبط الألفاظ وصحة التعريف ودقته علمياً ولغوياً. وأن تختار الهيئة للمدلول الواحد لفظة واحدة أو لفظتين وفق

معايير ومبادئ يتفق عليها مثل: الفصاحة والشيوع والسهولة... إلخ. ويكون حصيلة ذلك مشروعاً أردنياً، يرسل إلى اتحاد الجامع اللغوية والعلمية العربية، لإدخاله في الحاسوب، مع مشاريع الجامع العربية والعلمية الأخرى. وسيكلف الاتحاد خبراء متخصصين من مختلف الأقطار العربية لدراسة هذه المشروعات وتمحيصها وتبويبها وتدقيقها ووضع معجم عربي موحد لألفاظ الحياة العامة، بحيث يكون للمدلول الواحد لفظة واحدة أو لفظتان. وسيتم الاختيار أو الوضع عند الضرورة، وفق معايير ومبادئ يتفق عليها، ومنها الشيوع والفصاحة والسهولة، والإفادة من التراث الموروث ومن جميع الجهود السابقة في هذا المجال.. ومن الواضح أن الحاسوب سيكون جهازاً أساسياً في جميع مراحل هذا المشروع.

وفي مجال تنفيذ المرحلة الأولى رأينا أن تكون لجنة مشروع معجم ألفاظ الحياة العامة، التي ألفها مجلس المجمع لجنة توجيهية. وأن تُقسم الأردن، لغايات الجمع اللغوي إلى أربعة مراكز على الوجه الآتي:

١- مركز جامعة اليرموك في إربد.

٢- مركز الجامعة الهاشمية بالزرقاء.

٣- مركز الجامعة الأردنية بعمان.

٤- مركز جامعة مؤتة بالكرك.

ويتألف كل مركز من لجنة ومجموعة من الباحثين. وتتألف اللجنة من رئيس وعضوين من الأساتذة المتخصصين. وتكون مهمة اللجنة في كل مركز اختيار الباحثين وتحديد عددهم ورسم خطة العمل والإشراف على تنفيذها، وفق المبادئ العامة والاستمارة الموحدة لعملية الجمع، وتقديم حصيلة ذلك إلى

المجمع. وتقوم وحدة الحاسوب بإدخال الاستمارات، بعد أن يدققها المحرّر العلمي المتفرّغ لهذا المشروع.

وإن طبيعة العمل الجماعي في هذا المشروع اللغوي، تقتضي الحرص على التنسيق بين جميع المراكز والإفادة من التجارب المختلفة والملاحظات المستجدة. فقد تألفت الهيئة العامة للمشروع من أعضاء لجنة مشروع معجم ألفاظ الحياة العامة في المجمع ومن رؤساء اللجان في المراكز الأربعة، تجتمع بصورة دورية. وقد يشارك أعضاء اللجان جميعهم في بعض الاجتماعات العامة عند الضرورة.

ومن نافلة القول أن نذكر حرص المجمع على أن يتمتع رؤساء المراكز وأعضاء اللجان والباحثون بروح عمل الفريق وحسن التفاهم، والقناعة بأهمية هذا المشروع اللغوي القومي، والرغبة الأكيدة في إنجاحه. ويمكن إجمال مهمة اللجنة في كل مركز بإعداد المادة اللغوية وفق خطة متفق عليها، مؤداها ما يأتي:

١- تقسيم المنطقة الجغرافية التي تتبع كل مركز للبحث اللغوي إلى دوائر فرعية، يراعى فيها التباين والتنوع البيئي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي والمهني.

٢- يختار فريق البحث من الذكور والإناث، ويكون موزعاً على جميع البيئات.

٣- تجمع المادة اللغوية وفق النموذج الذي اتفقت على تصميمه الهيئة العامة للمشروع.

- ٤- توفير الوسائل المعينة على جمع المادة اللغوية مثل آلات التسجيل والتصوير من أجل توضيح المصطلح إلى جانب تعريفه بلغة عربية سليمة واضحة ودقيقة.
- ٥- أن تحرص اللجنة على الالتقاء بفريق البحث لتحديد المهام الموكلة لكل فرد، لتذليل العقبات، وتصحيح ما يمكن أن يحدث من أخطاء.
- ٦- تتسلم اللجنة المادة اللغوية من أعضاء فرق البحث، وتقوم بتدقيقها وتنسيقها وفق الخطة المتفق عليها، وتسليمها أولاً بأول إلى وحدة الحاسوب بالمجمع.
- وقد حدّد المجمع المدة الزمنية لمرحلة الجمع من ٢٩/٦/١٩٩٨م إلى ٣٠/٤/١٩٩٩م من حيث المبدأ. وقد اقتضت ظروف العمل تمديد هذه المدة حتى ٣٠/١٠/٢٠٠٠م^(١). وكانت الهيئة العامة للمعجم قد أنجزت استمارة الجمع (بطاقة الجمع) بصورتها النهائية كما هو مبين في الشكل المرفق. وجعلت هذه الاستمارة في أحد عشر بنداً.

(١) ومما يجدر ذكره أن المجمع قرر أن تكون مكافآت أعضاء اللجان وفق الجلسات فجعل مكافأة كل عضو في اللجنة خمسة عشر ديناراً لكل جلسة. وجعل مكافأة الباحثين مبلغ مئتي فلس، لكل مصطلح يجمع وتقره اللجنة وفق الاستمارة الخاصة.

وأرقت الاستمارة بالتوضيحات اللازمة على النحو التالي:

١- اسم الموقع: ويقصد به اسم المدينة أو القرية أو البادية التي يسكنها من أخذ عنه المصطلح. فإذا كان مثلاً مستعمل اللفظ يسكن في مدينة المفرق يعبأ البند المذكور هكذا: محافظة المفرق. مدينة المفرق.

وإذا كان يسكن في قرية من قرى المفرق يعبأ البند هكذا:

محافظة المفرق. قرية أم الجمال.

وإذا كان من سكان البادية في محافظة المفرق ولا يتبع لأي مدينة أو

قرية، يعبأ البند هكذا: محافظة المفرق. البادية الشمالية.

٢- البيئية: ويقصد بها منطقة سكن مستعمل اللفظ. فقد تكون بيئة

حضرية أو ريفية أو بدوية، فإذا كان من سكان مدينة المفرق حسب المثال السابق، يعبأ هذا البند بـ (حضرية). وإذا كان يسكن قرية أم الجمال، يعبأ هذا البند بـ (ريفية)، وإذا كان من سكان البادية يعبأ هذا البند بـ (بدوية).

٣- المهنة: ويقصد بها المهنة التي يعمل بها مستعمل اللفظ، كأن

يكون عاملاً أو فلاحاً أو نجاراً أو حداداً أو مهندساً، أو أن تكون ربة بيت أو في أي مهنة من المهن.. طبيبة أو معلمة أو كاتبة أو عاملة...إلخ.

٤- المجال: ويقصد به المكان الذي يستعمل فيه اللفظ، كأن يكون

البيت أو المدرسة أو الشارع أو الحقل/ المزرعة أو الجامعة/ الكلية/ أو المستشفى/ العيادة، المختبر، المركز الصحي أو المصنع/ المشغل أو الدائرة الحكومية أو المتجر أو المقهى أو الملهى أو المتحف، أو المسجد أو الكنيسة أو النادي أو المرأب (الكراج) أو مؤسسة للرعاية الاجتماعية أو المهن بأنواعها أو المواد والآلات والمعدات أو النشاط الرياضي، أو المكتبات أو المسرح.

٥- الموضوع: إن موضوعات المجالات الواردة في البند السابق يمكن حصرها في اللباس والكساء والطعام والغذاء والأثاث والدواء والأدوات والأجهزة والزينة والأشربة والنبات...إلخ.

فلو أخذنا مثلاً مجالاً من المجالات المذكورة آنفاً مثل البيت، فإن موضوعاته ستكون على النحو الآتي:

تسمياته: مغارة، كوخ، براكية، بيت فلاحى، بيت شعر، خيمة، بيت، منزل، شقة، دار، دارة، عمارة، قصر...إلخ.

أجزأؤه: الفناء، الحديقة، غرفة النوم، غرفة الاستقبال، المطبخ، الحمام، الملجأ، المكتبة، الشرفات، البرنذة...إلخ.

٦- المصطلح (مضبوطاً بالشكل): ويقصد به أن يضبط الباحث المصطلح كما يلفظه الشخص الذي يستعمله، ضبطاً تاماً.

٧- تعريف المصطلح: يقوم الباحث بتعريف المصطلح تعريفاً دقيقاً حسب مدلوله لدى المستعمل. ويحرص على أن يكون هذا التعريف بلغة عربية سليمة، وأن يكون الخط واضحاً مقروءاً.

٨- أصل المصطلح: ويقصد به الأصل اللغوي الذي يعود إليه هذا المصطلح، كأن يكون عربي الأصل أو إنجليزياً أو فرنسياً أو إيطالياً أو تركياً أو فارسياً. وأن يذكر هذا الأصل كتابة. وإذا كان عربياً يضبط بالشكل التام. وتقوم اللجنة الفرعية في كل مركز بملاء هذا البند ما أمكن ذلك.

٩- توضيح مدلول المصطلح بالرسم عند الضرورة. وذلك بأن يوضح الباحث المصطلح بالرسم إذا دعت الحاجة إلى ذلك. وقد يكتفي بالرسم التقريبي أو يلصق صورة المصطلح إذا أمكن ذلك. وهذا ينطبق على

المصطلحات التي تحتاج إلى توضيح المفهوم والدلالة. ويكون ذلك إلى جانب التعريف بلغة عربية سليمة، دقيقة وواضحة.

١٠- اسم الباحث وتوقيعه: يثبت الباحث اسمه بصورة واضحة في كل استمارة (بطاقة) يعدها.

١١- أي ملاحظات إضافية. وقد وضع هذا البند خلف البطاقة، وترك له مساحة كافية ليدون الباحث ما يجدر من ملاحظات لم تذكر في الاستمارة (البطاقة) حول المصطلح. ويجب أن يحرص الباحث على أن يكون خطه واضحاً ومقروءاً.

وجاء ترقيم جميع بنود الاستمارة (البطاقة) بأرقام متسلسلة، استجابة لمطلب وحدة الحاسوب التي صممت قاعدة بيانات حاسوبية خاصة بمشروع معجم ألفاظ الحياة العامة. وقد أخذنا بعين الاعتبار عند اختيار الباحثين أن يكونوا من أبناء المنطقة أو البيئة أو من القاطنين فيها. ويتم تفرع البيئة الواحدة بحسب المهن والمجالات المختلفة في الحياة العامة. ويؤكد المجمع اختيار الباحثين من مستويات ثقافية مؤهلة لهذا العمل، وذلك باعتبار التنوعات الوظيفية المختلفة، مثل: طلاب الدراسات العليا، والمعلمين والموظفين والمتقاعدين، ومن هم في مستواهم من الذكور والإناث. ومن الأهمية بمكان أن يجري توزيع الباحثين، بعد تهيئتهم إلى هذا العمل، وتوضيح أهدافه، وتحديد الأعمال التي سيقومون بها.

وقد أولت الهيئة العامة لمشروع المعجم، اهتماماً كبيراً، منذ البداية بتحديد المجالات والموضوعات، التي نصّت عليها الاستمارة في عملية الجمع.

وقدمت اقتراحات مهمة، ناقشها رؤساء اللجان واتفقوا على توحيد المجالات على الوجه الآتي:

١-	البيت	٢٢-	السوق
٢-	المزرعة	٢٣-	البقالة
٣-	المحددة	٢٤-	المدرسة
٤-	المنجرة	٢٥-	الجامعة
٥-	الورشة بأنواعها	٢٦-	موقف سيارات
٦-	المخيز	٢٧-	الفندق
٧-	المبنى	٢٨-	صالة الأفراح
٨-	المطعم	٢٩-	البريد
٩-	صالون الحلاقة للرجال	٣٠-	المعصرة
١٠-	صالون التجميل للنساء	٣١-	محل بيع الأدوات الكهربائية
١١-	المحكمة	٣٢-	المتجر
١٢-	البنك	٣٣-	المتحف
١٣-	المقبرة	٣٤-	الكلية
١٤-	الملعب	٣٥-	الروضة
١٥-	المسجد	٣٦-	الحضانة
١٦-	المستشفى	٣٧-	الكنيسة
١٧-	المكتبة	٣٨-	دور المسنين
١٨-	محلات صناعة الأحذية وصيانتها وبيعها	٣٩-	النادي الرياضي
١٩-	المقهى	٤٠-	النادي الثقافي
٢٠-	المخيمة	٤١-	الوزارة (يذكر اسم الوزارة)
٢١-	الملحمة	٤٢-	الماقر الحكومية (يذكر اسم الماقر)

الإذاعة	-٦٤	للمؤسسة الحكومية (يذكر اسم المؤسسة)	-٤٣
التلفزيون	-٦٥	الغابة	-٤٤
السوق	-٦٦	حديقة الحيوان	-٤٥
محلات العطارة	-٦٧	المرعى	-٤٦
الشركة	-٦٨	المحمية	-٤٧
المركز الثقافي	-٦٩	الأرصاء الجوية	-٤٨
مديرية الثقافة	-٧٠	المسرح	-٤٩
الاستراحة السياحية	-٧١	السينما	-٥٠
مدينة الألعاب	-٧٢	المطار	-٥١
دائرة الأراضي	-٧٣	المينا	-٥٢
المكتب العقاري	-٧٤	محطة السكك الحديدية	-٥٣
العيادة	-٧٥	البحر	-٥٤
المركز الصحي	-٧٦	النهر	-٥٥
مركز الإصلاح	-٧٧	المصنع	-٥٦
إدارة السير وترخيص المركبات	-٧٨	الشارع	-٥٧
الدفاع المدني	-٧٩	المتنزّه والحديقة العامة	-٥٨
الكلية	-٨٠	المطبعة	-٥٩
قيادة الجيش	-٨١	المحجر	-٦٠
المخابرات العامة	-٨٢	البلدية	-٦١
قرى الأطفال	-٨٣	أمانة العاصمة	-٦٢
المبرة	-٨٤	مركز الشرطة	-٦٣

أما فيما يخص تحديد رؤوس الموضوعات، فقد استمر النقاش حولها في عدة اجتماعات عامة تضم رؤساء اللجان، وذلك لأنها متعددة ومتشعبة، وليس من السهل حصرها، واتفق في نهاية الأمر على أن تحديد رؤوس الموضوعات ذو فائدة كبيرة في مرحلتي الجمع والتحرير. ففي مرحلة الجمع يقلل الخلاف في وجهات النظر لدى الباحثين وعند اللجان في مراكز البحث. وكذلك، فإن تحديد رؤوس الموضوعات ييسر إدخال المعلومات في الحاسوب، واسترجاعها. ويسهل عملية ترتيب أبواب المعجم، وإخراجه إخراجاً علمياً وفتحاً في المرحلة الثانية.

وكانت لجنة الجامعة الأردنية، قد تقدمت باقتراح رؤوس موضوعات وزعت على جميع أعضاء اللجان. وبعد دراستها ومناقشتها، وافقت الهيئة العامة للمشروع على هذه القائمة، والتزام لجان مراكز الجمع بما جاء فيها. وأنه في حالة إضافة رؤوس موضوعات جديدة من اللجان، يجب أن تعمم من أجل دراستها وإقرارها. ومما يجدر ذكره أنه جرى حصر رؤوس الموضوعات بنحو مئتي رأس موضوع. وفي جميع الأحوال فإن جمع الألفاظ ورصدها لا يكون انتقائياً، وأن المجمع يتوخى من اللجان والباحثين، أن يكون الجمع شمولياً وفق خطة محكمة تضعها اللجنة المختصة ويلتزم بها الباحثون.

ومن القضايا المهمة التي واجهها «المشروع» قضية «تعريف المصطلح»، بحيث يتضمن التعريف كيفية لفظ المصطلح، ووصفه وصفاً واضحاً ودقيقاً، وبيان الغاية منه. وأنه لا بد من وضع تعريف للمصطلح حتى لو كان معروفاً لدينا في الوقت الحاضر.

وانتهت مرحلة «الجمع» في ٣٠/١٠/٢٠٠٠. وبلغت مجموع الاستثمارات التي جمعت وأدخلت في الحاسوب نحو خمسة وأربعين ألف استثماراً؟؟
 ويتاريخ ١١/٧/١٤٢١ هـ الموافق ٨/١٠/٢٠٠٠ م، ألفت لجنة مشروع «معجم ألفاظ الحياة العامة» بالمجمع، هيئة التحرير للمرحلة الثانية من خمسة أعضاء. وكان مقرها الزميل الأستاذ الدكتور إسماعيل عمايرة، أحد أعضاء المجمع، وأعضاؤها الآخرون من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية.

وعقدت هيئة التحرير اجتماعات عدة وخلصت إلى وضع منهاج للعمل في إطار المعالم الآتية:

أولاً- يراد من هذا المعجم أن يكون من حيث المبدأ فصيحاً جامعاً عصرياً. وهو معجم وصفي في تعريفه للمفردات، ينطلق مما يفهمه الناس من معانيها المعاصرة. وهو وصفي في اختيار هذه المصطلحات المتداولة، ولكنه معياري حين يتدخل لإجراء تعديلات جزئية أو تغييرات كلية على بعض المفردات، وذلك بما يتفق وقواعد الفصحى في أصولها ومقاطعها، وأوزانها الصرفية أو طرائق تراكيبيها التعبيرية.

ثانياً: يكون من مهام هيئة التحرير ما يأتي:

- ١- مراجعة تقسيم الموضوعات والوحدات في كل موضوع.
- ٢- مراجعة التعريفات، والتأكد من مدى سلامتها مضموناً وصياغة. ويمكن استشارة بعض الخبراء عند الحاجة.
- ٣- الاستيثاق من مدى ملاءمة الصور والرسومات لتوضيح المصطلح.
- ٤- فرز المترادفات واختيار واحد أو اثنين منها، وفق معايير متفق عليها، وذلك بالانطلاق من منهاج واضح في اختيار الألفاظ الدالة على المفهوم الواحد.

٥- السعي إلى تحقيق مبدأ توحيد المصطلح حين تكون المصطلحات متعددة، مثال ذلك يقال في تسمية شيء واحد: منفضة، طفاية، متكة، مكتة، سبرسة، صحن، آش تري... إلخ.
وقد تضاف كلمة «سجائر» إلى أي من هذه الكلمات، وعندئذ لا بد من ملاحظة المعايير الآتية:

أ) الكلمة الواحدة في الدلالة الكافية خير من الكلمتين.
ب) الكلمة التي تحمل مدلولاً محدداً أولى من تلك التي تحمل مدلولات متعددة، واستعمالات لا تقتصر على مجال بعينه. وعلى هذا فكلمة «منفضة» مثلاً أفضل من كلمة «صحن»، إذ كلمة «صحن» ترتبط بالطعام ارتباطاً وثيقاً. وهي أفضل من كلمة «طفاية»، لأن طفاية ترتبط بالجهاز المتخصص لإطفاء الحريق.
ج) الكلمة التي تأخذ سمناً فصيحاً سهلاً أولى من الكلمة التي قد تكون مغرقة في العامية. وعلى هذا فكلمة «منفضة» أفضل من كلمة «متكة» أو مقلوبها «مكتة». فالكلمة العامية قد تشيع في عامية ولا تشيع في أخرى. والمراد بهذا المشروع اللغوي القومي - في نهاية المطاف - أن يؤدي إلى «معجم عربي موحد لألفاظ الحياة العامة».

د) الكلمة العربية أولى من الكلمة الأجنبية، إذا كانت الأجنبية يمكن الاستغناء عنها بالكلمة العربية. وعلى هذا فإن الكلمات السابقة تفضل كلمتي سبرسة وأش تري.

هـ) الكلمة الأجنبية المكونة من كلمة واحدة أولى من الكلمة المكونة من كلمتين فأكثر. والمصطلح الأجنبي المتمشي مع قواعد الصوت العربي

والوزن الصربي العربي، أولى بالأخذ من ذلك المصطلح الذي يختلف مع قواعد العربية في أصواتها وأوزانها.

(و) الدقة في اختيار المقابلات العربية لنظائرها الأجنبية.

(ز) اتباع أولويات في المقاييس العربية نفسها. فالمشتقة أولى من الكلمة المنحوتة أو المركبة. و الكلمة الأوسع اشتقاقاً أولى من الكلمة الضيقة الاشتقاق. والكلمة التي تخص مدلولها وحده أولى من الكلمة التي قد تخص مدلولات متعددة.

(ح) حين يقدم للشيء الواحد تعريفان متباينان نسبياً، دون أن يترتب على ذلك تناقض أو تضاد، بمعنى أن يقدمه متخصص مركزاً على مواصفات معينة، ويقدمه باحث آخر مركزاً على مواصفات أخرى. فالأولى أن يدمج التعريفان في تعريف واحد.

ثالثاً: تقبل هيئة التحرير من حيث المبدأ جميع الألفاظ التي وردت من اللجان في المرحلة الأولى إلا فيما يساورها الشك في صحته، فتستعين بخبراء متخصصين.

رابعاً: يؤخذ في ترتيب مواد المعجم من حيث المبدأ بحسب المجالات ثم الموضوعات، وفي داخل كل منها بالطريقة الهجائية. وينظر في إخراج «مشروع المعجم» عند إنجازها بأن يطبع أيضاً بالطريقة الهجائية.

وفي مجال تحديد طريقة العمل لإنجاز المرحلة الثانية من مشروع المعجم، راجعت هيئة التحرير عدة بطاقات للتعرف على دلالة المصطلحات الواردة فيها، وذلك من أجل تكوين نظرة موحدة بين أعضاء الهيئة يعالجون في إطارها جميع المصطلحات التي تقابلهم في أثناء العمل. واتفقوا على أن أهم بنود البطاقة هو المصطلح، والتعريف الخاص به. ويستأنس بالمعلومات الأخرى من أجل توضيح التعريف، مثل البيئة والموقع والمجال والموضوع، وغيرها..

وقد رأى أعضاء الهيئة أن يبدووا بموضوع واحد، وأن يشاركوا جميعاً في صياغة بطاقاته، حتى تتوحد طريقة العمل فيما بينهم، ويعتادوا على تكوين نظرة موحدة في تناول مراحل العمل ومصطلحاته.

واتفق أعضاء هيئة التحرير على أن يتوزعوا في لجنتين، كل لجنة تتألف من عضوين، يتناوبان كتابة البطاقات ومراجعتها فيما بينها. ثم تقدم هذه البطاقات بعد ذلك إلى مقرر هيئة التحرير، ليقوم بمراجعتها، وتعديل ما يراه ضرورياً فيها. ثم تصبح بعد ذلك جاهزة في وضعها النهائي للطبع.

ورأت الهيئة في قضية كتابة الألفاظ الأجنبية بالحروف العربية أنه يوجد طريقتان لكتابتها: الأولى، أن تثبت هذه الألفاظ الأجنبية بالحروف العربية، كما ينطقها أهلها. وهنا لا بد من مواجهة مشكلة، أن الألفاظ الأجنبية وافدة من لغات أمم متعددة، تلفظها بأشكال مختلفة، بما في ذلك الأمم التي تستعمل الحروف اللاتينية.

أما الطريقة الثانية، التي ترى هيئة التحرير الأخذ بها، فهي تقريب هذه الألفاظ الأجنبية إلى الحروف العربية، وكتابتها كما تلفظ بالعربية. فقد تحدث تراثنا مثلاً عن اللغة اللاتينية، وعن أرسطو وأفلاطون وفيثاغورس والبطالسة وقالوا: باريز ولندن ولندرة... إلخ. وإن اختيار هذه الطريقة في كتابة الألفاظ، تنسجم والهدف الرئيسي لوضع معجم موحد على المستوى القومي، وهو السعي إلى تفصيح ما هو عامي، في إطار خصائص العربية وتراثها الضخم عبر التاريخ وتجربتها مع المولد والدخيل والمغرب والمستقرض وتأثرها باللغات الأجنبية وتأثيرها فيها.

وفي قضية اختلاف اللهجات في نطق بعض حروف الكلمات، مثل حروف القاف والكاف، والطاء والجيم... إلخ. فإن النطق يختلف بصور متعددة في المدينة وفي الريف وفي البادية. واتفق على كتابة المصطلح وفق النطق العربي الفصيح، وينسحب هذا مع نطق الألفاظ التي تبدأ بهمزة الوصل، وينطقها المستعمل بالسكان ابتداءً.

وما زال العمل في مشروع المعجم مستمراً، وقد قطع شوطاً مهماً في إنجاز المرحلة الثانية. وتمثل هذه المرحلة بتلمس الطريق، وذلك بوضع منهاج محدد لإقامة بناء مشروع معجم لألفاظ الحياة العامة في الأردن، يكون لبنة مهمة في إقامة «المعجم العربي الموحد لألفاظ الحياة العامة».

ومادام العمل في المعجم مستمراً، فالاقترحات والملاحظات تتوالى لاستكمال المنهاج ووسائل البحث، وتكامل العمل. وكذلك طريقة تصنيف المعجم، وتحديد الجهات التي تستفيد منه. وغير ذلك من القضايا الفنية في النشر والإخراج والتوزيع. وفي ضوء هذه الاعتبارات ستحدد الفترة الزمنية لإنجاز المرحلة الثانية لمشروع المعجم، وربما استغرقت نحو السنتين. ونحن نأمل إن شاء الله أن ننجزه في هذه المدة الزمنية وأن نقوم بإرساله إلى اتحاد الجامعات اللغوية والعلمية العربية بالقاهرة. وفي الوقت نفسه سنقوم بنشره بصفته مشروعاً أردنياً لمعجم ألفاظ الحياة العامة، ليستقطب الملاحظات والاقترحات في عملية معجمية مستمرة إن شاء الله حتى يتحقق الهدف البعيد بإنجاز المعجم العربي الموحد لألفاظ الحياة العامة على مستوى الوطن العربي. ونسأله تعالى أن يوفقنا جميعاً في خدمة العربية الخالدة، لغة العروبة والإسلام.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.